وأول مشفع وأول ناظر إلى ربه تعالى وأول نبي يقضي بين أمته وأول
لهم إجازة بأمته على الصراط وداخل الجنة ونعم أول الأمم دخولا
إليها وزاده من لطائف التحف ونهاية الشرف ما لا يحد كمية
وكيفا وتخصيصه بالمقام المحمود وهو الشفاعة العظمى في
فصل القضاء وبلواء الحمد الذي تحته آدم فمن دونه وبالسجود
أمام العرش ويفتح عليه حينئذ بما لا يفتحه عليه ولا على أحد
قبله ولا يفتح أيضا على أحد بعده وبالنداء يا محمد ارفع رأسك
وقل يسمع لك وسل تعطه واشفع تشفع وقيامه صلى الله
عليه وسلم عن يمين العرش الذي لم يقمه مخلوق يغبطه فيه
الأولون والآخرون وشهادته للأنبياء عليهم الصلاة والسلام
على أممهم تنبيه علم مما تقرر أن الكرامة ظهور أمر خارق
للعادة غير مقارن لدعوى النبوة على يد من عرفت ديانته
واشتهرت ولايته باتباع نبيه في جميع ما جاء به وإلا فهي
استدراج أو سحر أو إذلال كما وقع لمسيلمة الكذاب لعنه الله
تعالى أنه جاءه أعور يدعو له فذهبت عينه الصحيحة أيضا وتسمى
إهانة وقد يظهر الخارق أيضا على يد عامي تخليصا له من فتنة
وتسمى معونة وأنكر جماعة محرومون كأكثر المعتزلة وأن
وافقهم بعض منا لكن بتغيير تأويل كلامه لأن جلالته تأبى أن
ترضى بهذا الزيغ الذي انتحلوه جواز الكرامة ووقوعها وعليه

في

٢٢٥

قيل تمتنع كونها بقصد واختيار لأدائها إلى السقوط عن رتبة
الولاية وقيل تمتنع كونها من جنس معجزة نبي وإلا لالتبست
بالمعجزة ورد بما العجز الرازي بأن المرضي تجويز جميع خوارق العا
دات في معرض الكرامات والمميز لها عن المعجزة أنها بدون ادعاء
النبوة وكأنه لم يرض قول جماعة منهم القشيري لا تنتهي إلى
إحياء ميت ولا وجود ولد من غير أب ومن ثم رد بعموم قولهم
ما جاز أن يكون معجزة لنبي جاز أن يكون كرامة لولي وليس من
شرط المعجزة عدم الغير إذ أن لا يمكن تنظيرها بل أن يعجز المعارضون
عن تنظيرها ومن أدلة الجواز أن الوقوع ممكن كالمعجزة وقدرة
الله تعالى شاملة لها ولا بدع أن الملك يصدق رسوله بخرق بعض
العادات ثم يفعل مثل ذلك ببعض أتباعه إكراما لهم ومن
أدلة الوقوع النص القاطع بما وقع لمريم كلما دخل عليها
زكرياء المحراب الآية وفي ولادة عيسى عليه السلام ولأصحاب
الكهف ولوزير سليمان عليه السلام في عرش بلقيس ونظائر
ذلك وزعم بعضهم أنها إرهاص باطل على أن المعتزلة لا يقولون
به سلمنا أنه لا تمتنع تسمية ذلك كرامة على يد من ظهرت عليه
والتواتر المعنوي وإن كانت التفاصيل آحادا في كرامات الصحابة
لا سيما ما وقع لعمر وعلي رضي الله تعالى عنهما والتابعين ومن
بعدهم إلى زمننا بل ظهورها يكاد يلحق بظهور معجزات

Copyright © King Saud University